ALTRALANG Journal
e-ISSN: 2710-8619 p-ISSN: 2710-7922
Volume 6 Issue 2 / December 2024 pp. 536-550
DOI: https://doi.org/10.52919/altralang.v6i2.510

التّفكير البلاغي عند العرب قديما وحديثا

BELKHIRI Hadjer* **بلخيري هاجر**
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر
University of Algiers 2 Abou El-Kacem Saadallah. Algeria
belkhiri.hadjer@univ-alger2.dz

استلم: 2023/02/23، **مقبول:** 2024/11/28، **نشر:** 2024/12/31

Rhetorical Thinking Among Arabs-Ancient and Modern

ABSTRACT: *Every science has a beginning and an end, between them there is development and prosperity, and in many cases the thought stops on a matter, which is the case of the Arabic rhetoric that has entered the stage of darkness and stood for centuries to ruminate on what it has reached, The scholars continued to explain and summarize the work of the knife, which was considered by some scholars the first reason for the rigidity of rhetoric and its transformation into dry logical rules, Until Al-Faraj came to her at the hands of the modernists, who dug into their heritage trying to explore its hidden potentials with approaches that combined tradition and modernity without compromising it, so some of them went to read the rhetorical heritage according to traditional contextual approaches, such as Shawqi Daif, Abdul Aziz Atiq and others, Others followed the reading of rhetorical heritage according to modern methodological approaches, as did Hammadi Samoud, Duration of life, Meddi Abdul Muttalib and others. Their reading was a combination between originality and contemporary, taking into account the principles that fit with their heritage and identity, trying to show the intersection of Arabic rhetoric and modern studies, so how was that?*

KEYWORDS: Rhetorical Heritage, Modern, Ancient, Contextual Approaches, Methodological Approaches.

الملخص: لكلّ علم بداية ونهاية، بينهما تطوّر وازدهار، وفي أحيانا كثيرة يتوّقف الفكر في مسألة ما، وهو حال البلاغة العربيّة الّتي دخلت مرحلة الظّلام ووقفت قرونا تجتر ما توصلت إليه، فبقي العلماء يشرحون ويلخصون عمل **السّكاكي** الّذي اعتبر من قبل بعض الدّارسين السّبب الأوّل في جمود البلاغة وتحوّلها لقواعد منطقية جافة، إلى أنْ جاءها الفرج على يد المحدثين، الّذين نقبوا في تراثهم محاولين استكشاف مكامنه الخفية بمناهج جمعت بين التّقليد والحداثة دون التّفريط فيه، فذهب بعضهم إلى قراءة التّراث البلاغي وفق مناهج سياقية تقليدية مثلما فعل **شوقي ضيف وعبد العزيز عتيق** وغيرهم، واتبع آخرون قراءة التّراث البلاغي وفق مناهج نسقية حداثية مثلما فعل **حمادي صمود ومحمد العمري ومحمد عبد المطلب** وغيرهم، فكانت قراءتهم جامعة بين الأصالة والمعاصرة آخذين بعين الاعتبار المبادئ الّتي تتلاءم مع تراثهم وهويتهم، محاولين في ذلك بيان تقاطع البلاغة العربيّة والدّراسات الحديثة، فكيف كان ذلك؟

الكلمات المفتاحية: التّراث البلاغي، الحديث، القديم، المناهج السّياقية، المناهج النّسقية.

* Auteur correspondant : **BELKHIRI Hadjer**, belkhiri.hadjer@univ-alger2.dz
ALTRALANG Journal / © 2024 The Authors. Published by the University of Oran 2 Mohamed Ben Ahmed, Algeria.
This is an open access article under the CC BY license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ALTRALANG Journal
Volume 6 Issue 2 / December 2024

1_مقدمة

يبدأ كلّ علم بإرهاصات وتساؤلات، وهذا ما نجده في علم البلاغة، إذْ كان العرب قديمًا متفوقين في الشّعر، وكانت مكانة الشّاعر عندهم أعلى منزلة في القبيلة، لأنّه لسانها الّذي يُدافع عنها، فبلغ العرب بذلك مرتبة رفيعة من البيان، وقد صوّر لنا الله ذلك في غير موضع من القرآن قوله تعالى: ﴿ **ٱلرَّحۡمَٰنُ (1) عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ (2) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ (3) عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ (4)** ﴾ (الرّحمن، آ1 _4)، فالعرب نشؤوا على تذوق الأسلوب ونقده، ومعرفة جيّده من رديئة، فنتج على ذلك ظهور آراء نقدية كانت هي الأساس الأوّل للنّقد الأدبي عند العرب، فالنّقد كان أساس علم البلاغة العربيّة، إذْ بفضله كان الشّعراء يتحاكمون فيما بينهم.

البلاغة علم مهم في علوم اللّغة العربيّة، به تميّز العرب على غيرهم من الأمم الّتي سبقتهم والّتي جاءت من بعدهم، ويتضح هذا من خلال مخلفاتهم الأدبيّة، وبقيت على ذلك حتّى نزول القرآن الكريم بلسان عربي قوله تعالى: ﴿ **وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ** ﴾ (النّحل، آ103)، الّذي كان معجزة خاتم الأنبياء **محمد** ﷺ فتحدى بها قومًا لم يكن لهم في ميزان الأمم فضلا فوق طلاقة اللّسان والقدرة على البيان.

إنّ أيّ علم من العلوم لم يأت مكتملا على هيئه واحدة، وإنّما جاء متسلسلا منتظما كحبات اللّؤلؤ، وعلى هذا الحال جاء علم البلاغة، حيث انطلق من ملاحظات ذوقية إلى أنْ وصل إلى علم قائم بذاته، فبدأ كبذرة غرست في العصر الجاهلي، ثمّ نمت كشجرة باسقة أوراقها في ظل العصر الإسلامي والأموي، لتنضج ثمارها في العصر العباسي مثلها مثل باقي العلوم.

لتدخل بعد ذلك البلاغة العربيّة في عصر الضّعف والانحطاط كغيرها من العلوم وإنْ كانت دخلت في نظام العلمية فأخذت موقعها الأصلي كباقي العلوم، وبقيام النّهضة العربيّة في العصر الحديث قامت معها البلاغة العربيّة من جديد، وذهب الدّارسون في دراستها مذاهبَ شتى، فأخذوا في البحث والتّنقيب على أسرارها ومكنوناتها، إضافة إلى مقابلتها مع البلاغات الحديثة.

وعلى هذا الأساس يمكننا طرح الإشكالية التّالية:

كيف قامت البلاغة العربيّة عند علماء العرب القدامى والمحدثين؟

انطلاقا من هذه الإشكالية نخرج إلى أسئلة فرعية المتمثلة في:

_ كيف نشأة البلاغة العربيّة؟ وما هي البيئات الّتي ساهمت في نشأتها؟

_ كيف بنى العرب القدامى البلاغة العربيّة؟

_ كيف قرأ العرب المحدثون البلاغة العربيّة؟

_ ما هي المناهج المعتمد عليها في قراءتهم التّراث البلاغي؟ هل كانت مختلفة أم متقاربة؟

_ إلى أي مدى استطاع العرب المحدثون استيعاب البلاغة العربيّة؟

_ كيف نظر العرب إلى البلاغات الجديدة؟ وما محلّ هذه البلاغات في البلاغة العربيّة؟

وللإجابة على هذه التّساؤلات اتبعنا المنهج التّاريخي، وذلك قصد تتبع التّفكير البلاغي عند العرب قديما ثمّ حديثا، مع آليات أخرى كالتّحليل والنّقد، وكان ذلك وفق العناصر التّالية: البلاغة في نظر العرب القدامى، البلاغة في نظر العرب المحدثين، قراءه التّراث البلاغي وفق المناهج السّياقية، التّراث البلاغي وفق المناهج النّسقية، البلاغة الجديدة وعلاقتها بالبلاغة العربيّة القديمة.

2_ البلاغة في نظر العرب القدامى:

كان الأدب في العصر الجاهلي سلعة من سلع الأسواق التّجارية لا سيّما سوق عكاظ، إذْ كان شعراء القبائل يجتمعون فيه حتّى يتناشدون أشعارهم ويفتخرون بأمجادهم وأنسابهم، وكانت لغة قريش هي السّائدة آنذاك، وكان الشّعراء يلجؤون إلى التّحكيم فيما بينهم كما يقول صاحب الأغاني (الأصفهاني، دت، ص225.)، ونجد من حُكام هذه الأسواق من كان شاعرًا منهم **النّابغة الذّبياني** المعروف بتفوقه الشّعري والقدرة على تذوقه ونقده، والّذي كانت تُضربُ له قبة من أدم في سوق عكاظ، فتأتيه الشّعراء وتعرض عليه أشعارها، فكان **النّابغة** يُبدي بعض الملاحظات على أساليب الشّعراء ومعانيهم، ومنها ما وقع بينه وبين **حسان بن ثابت** (شوقي ضيف، 1983م، ص11)، وهذا

ALTRALANG Journal
Volume 6 Issue 2 / December 2024

يدلّ على أنّ شعراء الجاهلية كانوا يراجعون بعضهم البعض، ويُبدون أرائهم لبعضهم البعض، فكان الشّعراء يقفون عند اختيار الألفاظ والمعاني والصّور، وإذا تصفحنا أشعارهم نجدها تزخر بالتّشبيهات والاستعارات والكنايات والمقابلات والسّجع وغير ذلك من ألوان البلاغة العربيّة، وهذا دليلا على أنّهم اِعتنوا ببلاغة الكلام وفصاحته.

أخذت البلاغة تتطوّر مع ظهور الإسلام، فبالرّغم من امتلاك العرب هذه البلاغة والفصاحة إلّا أنّ القرآن الّذي أُنزل على نبيّنا **محمد صلى الله عليه وسلم** جاء معجزا بأفصح الكلام وأبلغه لفظًا ومعنى، فتحداهم على الإتيان بمثله فعجزوا عن ذلك، إذْ يُروى أنّ **الوليد بن المغيرة** أحد خصوم النّبي **محمد صلى الله عليه وسلم** سمعه وهو يتلو بعض آيات القرآن فقال: « والله لقد سمعت من محمد كلامًا، ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطُلاوة، وأعلاه لمُثمر، وإنّ أسفله لمُغدق » (الزّمخشري، 1995م، ص636)، وهذا أقوى دليل على أنّ الوحيَّ من عند الله **ـ سبحانه وتعالى ـ**.

أمّا في العصر الأموي فقد تنوعت الخطابة من سياسية وحفلية ووعظية، وفي كلّ لون من هذه الألوان نجد أكثر من خطيب، فكثرت الملاحظات البيانية في هذا العصر والسّبب في ذلك يعود إلى تحضر العرب واستقرارهم في المدن والأمصار، ورقي الحياة العقلية، ومن الأسباب أيضا ظهور الطّوائف الدّينيّة كالخوارج والشّيعة والزّيدية والمرجئة والجبرية وغيرها.

وظهرت في هذا العصر أسواق مثل الأسواق الّتي كانت موجودة في العصر الجاهلي، منها: « سوق المِرْبَدِ في البصرة وسوق الكُناسة في الكوفة مقام سوق عكاظ في الجاهلية، بل لقد تحولا إلى ما يُشبه مسرحين كبيرين، يغدو عليهما شعراء البلدتين ومن يفد عليهما من البادية، لينشدوا النّاس خير ما صاغوه من أشعار. واستطاع **جرير** و**الفرزدق** أنْ يتطورا في سوق المربد بفن الهجاء القديم » (شوقي ضيف، ص16) ومن الخلفاء الّذين كانوا يُعَلقون على الأشعار نجد **عبد الملك بن مروان** (العسكري، 1989م، ص114).

وهكذا نرى أنّ الملاحظات البيانيّة الّتي وجدت في العصر الجاهلي وصدر الإسلام والأموي كانت عبارة عن ملاحظات متناثرة، الّتي من شأنها أنْ يعلّل بها جودة القول أو ركاكته، فهذه الملاحظات كانت بمثابة القواعد الأولى لعلم البلاغة، وكانت البلاغة تُجاري النّقد في هذا الجانب، فكانت كلُّها خاضعة للذّوق الفطري.

اتسعت الملاحظات البلاغية في العصر العباسي باتّساع المعارف الّتي وجدت في هذا العصر، واختلفت الأسباب منها ما يعود إلى تطوّر الشّعر والنّثر، وذلك بتناول مواضيع جديدة مثل السّياسية، الزّهد، التّصوف، الخمريات، ومن الوصف وصف القصور والحدائق والبِرك، وغيرها، ومنها ما يعود إلى ظهور طائفتين من المعلمين، إحداهما اعتنت باللّغة والشّعر والأُخرى بالخطابة والمناظرة.

ومن الأسباب أيضا اتساع الفتوحات الإسلامية، الّذي يعتبر أهم سبب جعل الموالي يتخذون العربيّة لسانًا للتّعبير بها عن مشاعرهم، ونتيجة لذلك دخل غير العرب إلى الإسلام وانفتح العباسيون على الحضارات المجاورة، فاختلط العرب بغيرهم من الأجناس كالفرس والعجم والهنود واليونان... الخ، وهو ما يعرف بالنّزعة العقلية الّتي منحت العرب فرصة الانفتاح على العالم الآخر، لنهل العلوم والمعارف عن طريق التّرجمة الّتي كانت من أهم العوامل في ظهور النّزعة العقلية، فنقل العرب آثار الحضارة اليونانية والهندية والفارسية، مثال ذلك: ما فعله **عبد الله بن المقفع** الّذي نقل الآثار الفارسيّة إلى العربيّة من كتب تاريخيّة وسياسيّة وأدبيّة ومنها فلسفيّة (شوقي ضيف، ص19)، واتسعت حركة التّرجمة بعده وأصبحت حركة منظمة خاصة بعد تأسيس دار الحكمة وكان ذلك في عصر **المأمون**.

كان للّغويين والنّحويين أثر في البحث البلاغي من خلال معالجتهم لمواضيع ذات صلة وطيدة بالبلاغة، فتحدث اللّغويون عن التّلاؤم والتّنافر وأثره في فصاحة الكلام، وهناك من عرض للمحسنات البديعة مثلما فعل **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، الّذي وقف على مفهوم الجناس والطّباق وورد ذلك في كتاب "البديع" **لابن المعتز** (ابن المعتز، 1982م، ص25 و36)، يقول **شوقي ضيف:** « أنّ **ابن المعتز** كان ينقل عن **الخليل** المعنى اللّغوي الأصلي للمطابقة » (شوقي ضيف، ص29).

وذكر **سيبويه** الرّائد الأوّل في دراسته مصطلح "النّظم" وذلك عندما أشار إلى ما فيه من حسن أو قبح، أو استقامة أو إحالة، والمعنى وما فيه من صدق أو كذب (سيبويه، 1982م، ص25)، وهذه العناصر كانت ركائز علم المعاني عند البلاغيين خاصة عند **عبد القاهر الجرجاني**.

كما تعرض **ابن جني** إلى ذلك، ويعتبر ركيزة من الرّكائز الّتي يقوم عليها منهج **ابن سنان الخفاجي** في كتابه "سرّ الفصاحة" فهذا الأخير يرى « أنّ النّحاة واللّغويين، هم الأساس في البحث عن الفصاحة، وأنّ مباحث البلاغة قامت على ما أصلوه من مبادئ » (عمر إدريس عبد المطلب، 2009م، ص157)، إذْ يقول **ابن سنان**: « وذلك أنّ المتكلمين وإنْ صنفوا في الأصوات وأحكامها وحقيقة الكلام ما هو؟ فلم يبينوا مخارج الحروف، وانقسام أصنافها وأحكام مجهورها ومهموسها، وشديدها ورخوها، وأصحاب النّحو وإنْ أحكموا بيان ذلك، فلم يذكروا ما أوضحه المتكلمون الّذي هو الأصل والأسُّ، وأهل نقد الكلام فلم يتعرضوا لشيء من جميع ذلك، وإنْ كان كلامهم كالفرع عليه » (ابن سنان الخفاجي، 1982م، ص15)، فمن خلال قوله نجده يركز على الجانب اللّغوي في دراسته للبلاغة وفي رأيه أنّ الّذين تناولوا الفصاحة من النّحويين واللّغويين والبلاغيين قصروا فيها، فهو أراد أنْ يتخطى هذا التّقصير، فجعل من هذا الاتجاه أساسا لدراسته البلاغية، وقد استفادت الدّراسات البلاغية من الدّراسات الصّوتية الّتي قدّمها اللّغويون خاصة **ابن جني**، وكان **ابن سنان الخفاجي** المستفيد الأكبر في ذلك كونه « تلميذ **ابن جني** » (عمر إدريس عبد المطلب، 2009م، ص159)، لهذا نجده ينتهج منهجه.

ومع بداية العصر العباسي نجد الملاحظات البلاغية لا تزال مبثوثة في كتب متفرقة، هذه الملاحظات كانت البذور الأولى لنشأة علم البلاغة، وأوّل ما نلاحظه بعد بيئة اللّغويين في القرن الثّاني بيئة المتأدبين الّتي كانت لها هي الأخرى أثر في نشأة البلاغة العربيّة، ويظهر ذلك مع **ابن المقفع** في تعريفه للبلاغة الّذي نقله لنا **الجاحظ** في كتابه "البيان والتّبيين" يقول: « لم يفسر البلاغة تفسير **ابن المقفع** لها احد قط. سئل ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسم جامع لمعاني تجري في وجوه كثيرة. فمنها ما يكون في السّكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون في ابتداء، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا وخطبا، ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها، والإشارة إلى المعنى، والإيجاز، هو البلاغة. (...) فإنْ ملّ السّامع الإطالة الّتي ذكرت أنّها حقّ ذلك الموقف؟ قال: إذا أعطيت كلّ مقام حقّه، وقمت بالّذي يجب من سياسة ذلك المقام، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام، فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدوّ، فإنّه لا يرضيهما شيء. وأمّا الجاهل فلست منه وليس منك. ورضا جميع النّاس شيء لا تناله. وقد كان يقال: رضا النّاس شيء لا ينال » (الجاحظ، دت، ص115 _116)، ففي تعريفه جعل البلاغة أقسام هي: الصّمت والاستماع والإشارة والكلام، ثمّ قسم الكلام إلى أنواع (شوقي ضيف، ص20)، والبلاغة عنده هي الإيجاز، فيذهب **ابن المقفع** من خلال هذا القول إلى التّعريف بالمباحث البلاغية، فهو يضع مصطلحات بلاغية دون تحديد مجالها في البلاغة، فيشير إلى الإيجاز والمساواة والإطناب بحسب أغراضها المختلفة، ويشير لأوّل مرة إلى المتلقي، إذْ يرى أنّه على المتكلم مراعاة المقام الّذي يكون فيه المتلقي بحسب طبقته، فالكلام العام يوجه للعامة والكلام الخاص يوجهه للخاصة إذْ "لكلّ مقام مقال"، وكلامه عن المتلقي كان واضحا وهو بهذا أوّل من أشار إلى المتلقي واختلاف درجته باختلاف ثقافته.

وبلاغة الصّمت حسب قول **ابن المقفع** قد يكون بالإشارة أي العلامة وهو ما أصبح يعرف في عصرنا الحالي بـ"علم العلامات"، وقد يكون الصّمت دون استخدام العلامات ويكون ذلك عن طريق الإيجاز والحذف، فاختصار الكلام صمتا، وحذفه صمتا، وهو أبلغ سبيل للوصول إلى البلاغة وبدأ ذلك مع **ابن المقفع**.

بلاغه الاستماع والاستماع أهم عنصر في عمليه التّواصل بين المتكلم والقارئ، وهو الوسيلة الّتي كان يعتمد عليها الشّعراء في القديم، إذْ كانوا يلقون أشعارهم ونتاجهم الأدبي شفويا ويعرضونه في الأسواق الأدبيّة أمام الجمهور، فالمستمع يتلقى هذا النّتاج من أفواه الأدباء، فلولا الاستماع لمّا تمّ تدوين الشّعر والأدب، فالاستماع من أهم الوسائل والمهارات الأساسية في توصيل التّراث الأدبي إلينا، ويستطيع القارئ التّمييز بين صحيح الكلام ورديئه والتّأكد من صحة مخارج الحروف ومن صحة الأوزان وإظهار الموسيقى وغيرها من الأمور الّتي تتضح بهذه الوسيلة.

بلاغة الإشارة أو ما يعرف بعلم العلامات، وسبق وذكرنا هذا النّوع باعتباره نوعا من بلاغة الصّمت.

ALTRALANG Journal
Volume 6 Issue 2 / December 2024

وبلاغه الاحتجاج الّتي تعدّ وسيلة للإقناع والتّأثير وتبرز بصفه خاصة في الخطابة والمناظرة وأين يكون الجدال، وظهر الاحتجاج بصفه خاصة عند المتكلمين _ فيما بعد _ عندما بدؤوا يدافعون عن البيان العربي وعن الإسلام اعتمدوا على الحجاج للدّفاع عن آرائهم بعد ظهور الشّعوبية والزّندقة اعتمدوا على ذلك وغيرهم من الأدباء، وهنا مع **ابن المقفع** نجد البذور الأولى للبلاغة العربيّة.

ونتجاوز بيئة المتأدبين إلى بيئة المتكلمين الّذين اعتنوا بمسائل البيان والبلاغة، والّذين كان اهتمامهم مقصورا على الخطابة والمناظرة والجدل (شوقي ضيف، ص23)، وقد انقسموا في أواخر القرن الأوّل للهجرة إلى فرق عقائدية مختلفة أهمها: الجبرية والزّيدية والمرجئة والسّببية وغيرها، ونجد في طليعتهم المعتزلَة « الّذين كانوا يُدربون تلاميذهم على فنون الخطابة والجدل والبحث والمناظرة في الموضوعات المتصلة بفكرهم الاعتزالي. وكان هذا التّدريب يعمق ويمتد حتّى يشمل الكلام وصناعته وقيمته البلاغيّة والجماليّة » (عبد العزيز عتيق، 1985م، ص9)، إذْ كانت مساجد الكوفة والبصرة وبغداد حافلةً بهم، وكان على رأس هذه الفرقة **إبراهيم النّظام وواصل بن عطاء** اللّذَان كانا سباقين في الحديث عن البيان، إذْ نصبوا أنفسهم للدّفاع عن الإسلام في وجه العقائد المَارقَة الّتي ظهرت في هذا العصر، لكنّهم في السّياسة وقفوا موقف محايد لذلك سموا معتزلة.

فنجد متكلما كان له الأثر الأكبر في بيان بعض القضايا النّقدية والأدبيّة والبلاغية من خلال صحيفته الّتي ذكرها **الجاحظ** في كتابه "البيان والتّبيين"، **و أبو هلال العسكري** في كتابه "الصّناعتين"، **و ابن رشيق القيرواني** في كتابه "العمدة"، وذكر **ابن عبد ربه** جزءا منها في كتابه "العقد الفريد"، ونعني بذلك شيخ المعتزلة ببغداد **بشر بن معتمر**، وكان مدار الكلام في هذه الصّحيفة حول الكتابة والخطابة، وأثناء حديثه عن هذا الفن تعرّض **بشر بن المعتمر** إلى عدّة قضايا، لكنْ ما يهمنا في هذا الجانب المسائل البلاغية، فكانت قضيه اللّفظ والمعنى أوّل مسألة يتطرّق إليها، وهذا حينما أشار إلى الأسلوب قائلا: « وإيّاك والتّوعر، فإنّ التّوعر يسلمك إلى التّعقيد، والتّعقيد هو الّذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك. ومن أراغ [أراد] معنا كريما فليلتمس له لفظا كريما؛ فإنّ حقّ المعنى الشّريف اللّفظ الشّريف، ومن حقهما أنْ تصونهما عمّا يفسدهما ويهجنهما » (الجاحظ، ص136)، فهنا نجد **بشر بن المعتمر** يتناول فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام، الّتي أفاض فيها من جاء بعده خاصة **ابن سنان الخفاجي** (ابن سنان الخفاجي).

فكلامه هذا يحيلنا إلى الحديث عن التّعقيد اللّفظي والمعنوي، الّذي يخدش الكلام ويصبح فهمه عسيرا لدى المتلقي، فهو يدعو الكتاب إلى تجنب ذلك، ويرى أنّ حسن الكلام لا يعود للّفظ أو للمعنى وإنّما يعود لاجتماعهما معا وتوافقهما، فهو يدعو إلى المشاكلة بين اللّفظ والمعنى.

وأشار **بشر بن المعتمر** إلى فكرة "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"، وكان ذلك عندما تحدث عن المطابقة بين الكلام والطّبقات الموجه لها هذا الكلام أي يقصد بذلك القراء وهذا في قوله: « والمعنى ليس يشرف بأنْ يكون من معاني الخاصّة، وكذلك ليس يتّضع بأنْ يكون من معاني العامّة. وإنّما مدار الشّرف على الصّواب وإحراز المنفعة، موافقة الحال، وما يجب لكلّ مقام من مقال » (الجاحظ، دت، ص136)، فهو يشترط في المعنى الصّحة والمنفعة والتّوافق بين المعنى والموضوع، إضافة إلى ذلك درجه تقبل ذلك المعنى عند المتلقي بحسب اختلاف طبقاتهم، **فبشر بن المعتمر** يضع في حسبانه المتلقي وكيفيه تلقيه الكلام، لهذا نجده يشترط على المتكلم « أنْ يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما، ولكلّ حالة من ذلك مقاما، حتّى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات » (الجاحظ، ص138 _139)، فهنا نجد اهتمام النّاقد العربي القديم بالمتلقي ومدى أهميته في عملية التّواصل.

ولا نذهب بعيدا عن **بشر بن المعتمر** حتّى نجد متكلما آخرا كان له باعا في البيان والبلاغة، ونقصد بذلك **أبا عثمان بن بحر الجاحظ**، هذا المتكلم الموسوعي الّذي خاض في كلّ المواضيع الأدبيّة والنّقدية وحتّى اللّغوية وبالخصوص البلاغية، وقد اطلع **الجاحظ** على الآداب الأجنبية لأخذ آرائهم في المسائل البلاغيّة ومسائل أخرى، وهذا واضح في كتابه "البيان والتّبيين" إذْ عرف البلاغة عند مجموعة من الأمم(الجاحظ، ص88)، فالفارسي أشار إلى معرفة مقاطع الكلام وهذه الفكرة كانت مستقلة ثمّ جعلوا لها فصلاً في علم المعاني، أمّا اليوناني فأشار إلى قيمة اختيار اللّفظ وتصحيح المعنى وهنا سلك علماء البلاغة طريق التّقسيم في محاسن الكلام وبديعه، أمّا الرّومي

ALTRALANG Journal
Volume 6 Issue 2 / December 2024

فوقف عند البداهة الحسنة وما يتصل بها من كلمة موجزة، وتحدث أيضا عن غزارة الخطيب ووفرة معانيه وقدرته على إنتاج الكلام، بينما وقف الهندي عند وضوح المعاني وذكر الكلمة في اللّحظة المناسبة، فهذه الآراء اتخذتها المعتزلة مصدرًا لوضع أولى قواعد البلاغة العربيّة (عبد العزيز عتيق، ص10).

ويعد **الجاحظ** أكبر معتزلي بعد **بشربن معمر**، الّذي أعطى للبلاغة قيمة عظيمة من خلال كتبه القيمة الّتي وضعها في هذا الجانب، فنجده يتوسع في الحديث عن الإيجاز والإطناب، وكان حديثه عن الصّور البيانية كثيرًا في كتاب "الحيوان" بالنظر إلى كتاب "البيان والتبيين"، ذلك أنّ كتاب "الحيوان" هو شرح لبعض آيات الذكر الحكيم، **فالجاحظ** في نظر **شوقي ضيف** « مؤسس البلاغة العربيّة » (شوقي ضيف، ص57)، ويرى **الجاحظ** أنّه لولا وجود طائفة المتكلمين لضاعت أثار العرب من لغة وبلاغة وغير ذلك إذْ يقول: « لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام واختُطفت واستُرقت، ولولا المعتزلة لهلك المتكلمون » (الجاحظ، دت، ص289).

لكن أهم موضوع عالجه **الجاحظ** "البيان"، ومفهوم البلاغة عنده شمل مصطلحات مختلفة لكنّها لا تقدّم معنا واحدا، "البيان والتّبيين والبلاغة والخطابة" على أساس أنّها مصطلحات مترادفة تصب كلّها في الحقل البلاغي، إلا أنّها بحسب **محمد الصّغيربناني** مفاهيم متباينة (بنّاني، 1983، ص12).

وحصر **الجاحظ** فكرة البيان في فهم النّص القرآني، في حين أخذ التّبيين جانب الإفهام أي تبليغ هذا النّص وإفهامه للمتعلمين.

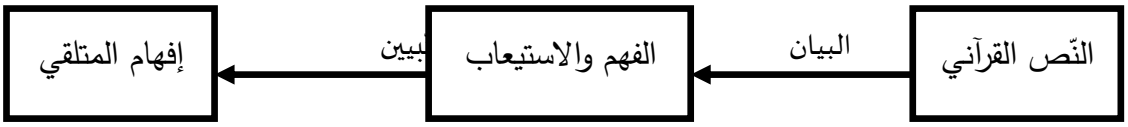

مخطط: مفهوم البيان والتّبيين عند الجاحظ

والملاحظ من خلال المفاهيم الّتي قدمها **الجاحظ** أنّه قدّم مفهوما للبيان والتّبيين لكنّه لم يقدّم مفهوما خاصا بالبلاغة، وإنّما نجده يسرد لنا مفهوم البلاغة عند طائفة من علماء العرب وغير العرب، فما الّذي دفع **الجاحظ** إلى الاهتمام بالبيان والتّبيين وإهمال البلاغة؟

سبق وذكرنا أنّ **الجاحظ** جعل البيان والتّبيين والبلاغة مرادفات، لكّنه أعطى أهمية كبيرة للبيان والتّبيين على حساب البلاغة، والرّاجح أنّ سبب ذلك يعود إلى دفاعه عن القرآن الكريم والبيان العربي خاصة بعد ظهور الشّعوبية والزّندقة الّتي كانت تهتم بالبلاغة وتحرّم البيان وتحث على السّكوت والإيجاز، وما يؤكد كلامنا ما ذكرناه سابقا، أنّ **الجاحظ** أورد مفهوم البلاغة عند العرب وغير العرب دون أنْ يقدّم تعريفا خاصا به.

ويعرف **الجاحظ** "البيان" بأنّه: « اسم جامع لكلّ شيء كشف قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضّمير، حتّى يفضي السّامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان ذلك الدّليل، لأنّ مدار الأمر والغاية الّتي إليها يجري القائل والسّامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع » (الجاحظ، ص75)، هنا يعطي **الجاحظ** للبيان معناه اللّغوي "الفهم والإفهام"، الفهم فهم النّص واستيعابه، ثمّ عمليه الإفهام الّتي تحيلنا إلى إدراك السّامع لهذا البيان ومحاولة استيعابه هو الآخر.

والبيان بما أنّه يدخل دائرة الفهم فهو يوضح المعنى ويزيل عنه الغموض، حتّى يصل إلى السّامع في أبه حلّة، فقد يحمل المعنى عدّة دلالات وقد تكون دلالات ظاهرة أم خفية، وهذا ما نجده في تعريف آخر عن البيان أنّه « الدّلالة الظّاهرة على المعنى الخفي » (الجاحظ، ص75)، ويقول: « والدّلالة الظّاهرة على المعني الخفي هو البيان الّذي سمعت الله عز وجل يمدحه، ويدعو إليه ويحث عليه. بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم » (الجاحظ، ص75)، فحصر **الجاحظ** أنواع الدّلالة في خمسة أنواع هي: اللّفظ، الإشارة، العقد، الخط، الحال (الجاحظ، ص76).

ALTRALANG Journal
Volume 6 Issue 2 / December 2024

هذا الكلام يحتاج إلى بحث متكامل ودقيق ونحن نكتفي بما أوردناه لحد الآن، وقبل الخروج من القرن الثّالث نجد البلاغة لا تزال مبثوثة في كتب النّحو والأدب واللّغة، فها هو **المبرد** في كتابه "الكامل في اللّغة والأدب" يتعرض إلى بعض المباحث البلاغية، وأثناء حديثه في هذه المواضيع أشار إلى تنوع أضرب الخبر حيث يقول: « ركب **الكندي** المتفلسف إلى **أبي العباس** قال له: إنّي لأجد في كلام العرب حشوا! فقال له **أبو العباس** في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال أجد العرب يقولون: "عبد الله قائم"، ثمّ يقولون: "إنّ عبد الله قائم"، ثمّ يقولون: "إنّ عبد الله لقائم"، فالألفاظ متكرّرة والمعنى واحد. فقال **أبو العباس**: بلَ المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: "عبد الله قائم"، إخبار عن قيامه، وقولهم: "إنّ عبد الله قائم"، جواب عن سؤال سائل، وقوله: "إنّ عبد الله لقائم"، جواب عن إنكار منكر قيامه » (عبد القاهر الجرجاني، 1992م، ص315)، فهو أوّل من أشار إلى هذا الفرق (عبد العزيز عتيق، دت، ص42)، وهذه الملاحظة بنى عليها البلاغيون القدامى بعد **المبرد** عنصر أضرب الخبر في علم المعاني.

كما ساهم شعراء هذا العصر في الدّراسات البلاغيّة، فنجد **ابن المعتز** الّذي كان له أثرًا كبيرًا في علوم البلاغة وخاصة "علم البديع"، فـ « إذا كان **عبد القاهر الجرجاني** (471هـ) صاحب كتابي "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" هو واضع نظرية علم المعاني وعلم البيان، فإنّ **ابن المعتز** هو واضع أساس "علم البديع" كما يفهم ذلك من "كتاب البديع" الّذي ألفه سنة (274هـ). »(عبد العزيز عتيق، ص45)، فهو أوّل عالم من علماء البلاغة العربيّة الّذي خص البلاغة بكتاب مستقل ألا وهو **ابن المعتز** من خلال كتابه "البديع".

لماذا وضع **ابن المعتز** هذا الكتاب؟ ولماذا سماه البديع؟ وهل هو يتضمن عناصر البديع أم أنّه يتجاوز ذلك؟

ألف **ابن المعتز** هذا الكتاب بعد الصّراع الّذي قام بين المحافظين والمجددين أو الّذين عرفوا باسم "المولدين" حول البديع الّذي طغى استعماله عند المولدين، وإذا قلنا البديع لا نعني أنّ الكتاب وضع لما يعرف بعلم البديع عند **السّكاكي** ومن جاء بعده، وإنّما شمل الكتاب بعض الصّور البيانية والمحسنات البديعية فسماه البديع نسبة للفن الّذي أصبح أهم عنصر عند الشّعراء المولدين.

لكنْ غرضه من هذا الكتاب بيان أنّ أشعار العرب والقرآن الكريم وأحاديث النّبي ﷺ سبقوا الشّعراء المولدين إلى هذا الفن، إلّا أنّ هؤلاء _ يقصد بذلك المولدين _ أفرطوا في استعماله يقول: « قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللّغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصّحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الّذي سمّاه المحدثون البديع ليُعلم أنّ **بشار ومسلما و أبا نواس** ومن تقيّلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفنّ ولكنّه كثر في أشعارهم فعُرِفَ في زمانهم حتّى سُمِّي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه » (ابن المعتز، 1982م، ص1) ويقول: « وإنّما غرضنا في هذا الكتاب تعريف النّاس أنّ المحدَّثين لم يسبقوا المتقدّمين إلى شيء من أبواب البديع » (ابن المعتز، ص3).

وكما سبق وذكرنا لم يحتو هذا الكتاب على فنون البديع فقط، وإنّما تعرض الكاتب فيه إلى الاستعارة والتّشبيه وغيرها من المباحث البلاغية الّتي وجدت قبله، وحديثه عن هذه الفنون لم يكن مجرد سرد وإنّما وقف عند كلّ فن بتقديم شواهد مختلفة من القرآن والسّنة والشّعر والنّثر، وفتح بذلك الباب لمن جاء بعده للتّوسع في هذه الفنون.

في هذه الفترة بقيت البلاغة تتماشى مع النّقد الأدبي والإعجاز القرآني، إذْ ظهرت كتب نقدية كانت البلاغة أساس دراستها مثل كتاب "الصّناعتين" **لأبي هلال العسكري**، "نقد الشّعر" **لقدامة ابن جعفر**، "الموازنة بين أبي تمام والبحتري" **للآمدي**، "الوساطة بين المتنبي وخصومه" **للقاضي الجرجاني**، "العمدة في محاسن الشّعر ونقده" **لابن رشيق القيرواني**، أمّا الكتب المتعلقة بالإعجاز القرآني نذكر منها: "إعجاز القرآن" **للباقلاني**، "النّكت في إعجاز القرآن" **للرّماني**، "بيان إعجاز القران" **للخطابي**، "الرّسالة الشّافية في إعجاز القرآن" **لعبد القاهر الجرجاني** وغيرها من الدّراسات الّتي جعلت البلاغة والنّظم مركز دراستها للنّص القرآني.

كلّ ما سبق ذكره عالج البلاغة العربيّة لكنّنا في القرن الخامس نجد كتابا فريدا من نوعه، كتاب خصص لفصاحة الكلام وفصاحة الكلمة، كتاب سرّ الفصاحة **لابن سنان الخفاجي**.

ما السّبب الّذي جعل **ابن سنان** يضع هذا الكتاب؟

ALTRALANG Journal
Volume 6 Issue 2 / December 2024

يوضح **ابن سنان** سبب وضعه هذا الكتاب أنّ النّاس اختلفت أحوالهم في الفصاحة وتباينت فأراد أنْ يضع كتابا يبين فيه حقيقة الفصاحة ومعرفه أسرارها، يقول: « فإنّي لمّا رأيت النّاس مختلفين في مائية الفصاحة وحقيقتها أودعت كتابي هذا طرفا من شأنها، وجملة من بيانها » (ابن سنان، ص13)، ويقول: « اعلم أنّ الغرض بهذا الكتاب معرفه حقيقة الفصاحة، والعلم بسرّها » (ابن سنان، ص13).

تعرّض ابن سنان في كتابه "سر الفصاحة" إلى شروط فصاحة الكلمة المفردة وشروط فصاحة التّركيب، حصر الشّروط الأولى في ثمانية شروط، والثّانية حصرها في نوعين من الشّروط: شروط مشتركه بين فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام - التّركيب - وهي اثنا عشر شرطا.

ويمكننا اعتبار هذا المؤلف الوحيد الّذي اعتنى فيه صاحبه بالفصاحة.

ولا نبتعد عن القرن الخامس لنصل إلى عالم ازدهرت البلاغة العربيّة على يديه ألا وهو **عبد القاهر الجرجاني** صاحب نظرية النّظم، هذه النّظرية الّتي بنيت على مباحث علم المعاني من حذف وذكر، تقديم وتأخير، فصل ووصل، تعريف وتنكير، وهذا كان في كتابه "دلائل الإعجاز"، أمّا كتابه "أسرار البلاغة" فبُني على مباحث علم البيان، في حين لم يحظ علم البديع عنده بدراسة أوفر، ودراسته انحصرت في الجناس والسّجع من خلال بيان أثرهما النّفسية على المتلقي وبيان مدى انسجامهما مع النّص، وربما يعود اهتمامه بهذين المحسنين كونهما يعودان إلى الجانب اللّفظي، ليُبين أنّ المزيه لا تقع في الألفاظ وحدها وإنّما مزية تكون إذا نظمت الألفاظ في تركيب معين وانسجمت مع ما قبلها وبعدها.

بعد الازدهار الّذي عرفته البلاغة مع **عبد القاهر الجرجاني** يأتي **الزّمخشري** ليكمل هذا الأفق بتطبيقاته الدّقيقة الّتي قام بها على القرآن الكريم، إذْ طبق هذا الأخير ما توصل إليه **الجرجاني**، مضيفا كذلك أشياء جديدة في علم المعاني وعلم البيان (شوقي ضيف، ص251 وما بعدها).

وبعد هذين العَالِمَيْنْ توقفت عقول العلماء، وتوقف تطوّر البلاغة معها، وكان هذا في القرن السّابع هجري والسّبب في ذلك يعود إلى أنّ العلماء « وقفوا مبهورين بما توصل إليه كلّ من **عبد القاهر** و**الزّمخشري** في ميدان البلاغة فلم يضيفوا إليه جديدا، وجعلوا أقصى غايتهم أنْ يلتزموا ببلاغة **عبد القاهر**، وأنْ يقصروا نشاطهم الفكري على دراستها وتدريسها جيلاً بعد جيل » (عبد العزيز عتيق، ص267) وبذلك « تحجرت قواعد البلاغة وتجمدت وبدا كأنّه أصبح من المتعذِّر أنْ تعود إلى سيولتها القديمة (...) وسرعان ما شاع فيها العقم، وعجّل به استقلال مباحث عن الأدب، فإذا هي تصبح مجموعة من القواعد الجافة كقواعد النّحو والصّرف » (شوقي ضيف، ص272)، فدخلت البلاغة كباقي العلوم إلى مرحلة التّعقيد والجمود والانحطاط، ويعني هذا أنّ علماء هذا العصر اعتمدوا على شرح وتفسير كتب سابقة، ويعدّ **الرّازي** أوّل من لخص كتابَا **عبد القاهر الجرجاني** "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" تحت عنوان "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"، فقد أعلن في مقدمة كتابه أنّه يهدف إلى تنظيم ما صنفه **عبد القاهر الجرجاني** (شوقي ضيف، ص275).

تصل البلاغة بعد ذلك إلى آخر مرحلة من حياتها مرحلة التّقنين مع **أبي يعقوب السّكاكي**، الّذي يعدّ « علامة البيان والأدب والعروض والشّعر » (جمال إبراهيم قاسم، 2012م، ص19)، له عدة كتب أهمها "مفتاح العلوم" الّذي احتلت فيه البلاغة القسم الثّالث، وقد اعتمد في ذلك على كتابا **عبد القاهر الجرجاني**. ويعدّ **السّكاكي** حسب الدّارسين القدماء والمحدثين أوّل من قسم البلاغة إلى علمين: علم المعاني وعلم البيان وألحق بهما علم البديع.

وكلام **السّكاكي** عن البلاغة العربيّة لم يكن خالصا إذْ مزج البلاغة بالمنطق والفلسفة، فكان نتيجة هذا التّقسيم الّذي وضعه سببا في اعتبار بعض الدّارسين المحدثين أنّ **السّكاكي** أدى بالبلاغة إلى الجمود والتّعقيد (من الدّارسين الّذين نهجوا هذا السّبيل **شوقي ضيف**، **عبد العزيزعتيق**، **مازن مبارك**، **أحمد مطلوب**، **أحمد جمال العمري**، وغيرهم من الدّارسين)، في حين نجد دارسين آخرين اعتبروا قراءة **السّكاكي** للبلاغة العربيّة قراءة إيجابية (من الدّارسين الّذين اتبعوا هذا الاتجاه **محمد عبد المطلب**، **محمد العمري**، **حمادي صمود**، **بوعافيه محمد عبد الرّزاق**،... وغيرهم) باعتبار أنّ لكلّ علم نهاية يتحدّد فيها معالمها وصورتها النّهائية فكانت هذه الصّورة على الهيئة الّتي أرساها **السّكاكي**.

ALTRALANG Journal
Volume 6 Issue 2 / December 2024

وبهذا نرى العلماء الّذين جاءوا بعده عكفوا على دراسته ومن بينهم نجد **القزويني**، الّذي قام بتلخيص القسم الثّالث من هذا الكتاب وبعده توالت الشّروح والتّفاسير، وتميّزت البلاغة بانعدام التّأليف والابتكار وقد استمر هذا الانحطاط حتّى عصر النّهضة العربيّة.

هذا فيما يخص التّفكير البلاغي عند علماء العرب القدامى، فيا ترى كيف عالج علماء العرب المحدثون البلاغة العربيّة؟

3_ البلاغة في نظر العرب المحدثين:

بقيت البلاغة على عهدها تصارع الحياة إلى أنْ قامت النّهضة العربية في العصر الحديث، هذه النّهضة الّتي نفضت الغبار عن التّراث العربي محاوله إحيائه من جديد، ومقاربة إيّاه بمناهج غربية حديثة، تلك المناهج الّتي اختلفت باختلاف آلياتها وبالتّالي نتائجها هي الأخرى مختلفة (إنّ المؤلفات الّتي ظهرت في إحياء التّراث البلاغي عديدة ومتنوعة مبنى ومعنا، وهناك دراسات شاملة للبلاغة العربيّة ودراسات خاصة بفكر عالم معين، ولا يمكننا الرّجوع إليها لهذا اخترنا مجموعة منها حتّى نبيّن من خلالها كيف تناول الباحثون البلاغة العربيّة في ظلّ التّطورات الجديدة).

3_1 قراءه التّراث البلاغي وفق المناهج السّياقية:

قامت النّهضة العربّية الحديثة نتيجة الانفتاح على المفاهيم والمعارف الغربيّة، وذلك لعدّة عوامل لا يسعنا ذكرها في هذا الصّدد، فانتقلت إلى السّاحة العربيّة تلك العلوم والمعارف والّتي كانت المناهج النّقدية جزءا مهما فيها، وهي مناهج تهتم بدراسة النّص الأدبي من الخارج أي من الظّروف المحيطة به.

فحاول الدّارسون في هذا العصر إحياء التّراث العربي الّذي تعتبر البلاغة جزءا منه، فنجد دراسات عديدة تناولت البلاغة العربيّة بالبحث والتّنقيب، وانحصرت قراءة التّراث البلاغي _ إنْ لم نبالغ _ عند الدّارسين المحدثين وفقا المناهج السّياقية في منهجين فقط: المنهج التّاريخي _ وهو الطّاغي _ والمنهج النّفسي.

3_1_1 المنهج التّاريخي:

إنّ الهدف الّذي يرمي إليه المنهج التّاريخي هو تتبع ظاهرة معينة عبر الزّمن وملاحظة التّطورات الطّارئة عليها، وقد طغى استعمال هذا المنهج عند الدّارسين المحدثين في قراءة التّراث البلاغي، وهذا أمر عادي لأنّ العرب ظلّوا فترة طويلة بعيدين عن التّأليف والإبداع بعد دخولهم مرحلة الانحطاط والجمود والتّخلف، لكنْ قامت لهم قائمة بعد اتصالهم بالمعارف الغربيّة وتأثرهم بها وبمناهجها، فبدؤوا يعيدون قراءة تراثهم _ في شتى المجالات _ قراءة جديدة، فكانت أوّل قراءتهم لهذا التّراث مبنية على التّأريخ، فظهرت مؤلفات عديدة، منها من ألف للبلاغة من مرحلة النّشأة على شكل ملاحظات وصولا إلى عملية تقعيدها في شكل قوالب وقواعد مع **أبي يعقوب السّكاكي**، وسلك هذا الاتجاه **شوقي ضيف** في كتابه "البلاغة تطوّر والتّاريخ"، **محمد سلام زغلول** في كتابه "تاريخ النّقد الأدبي والبلاغة حتّى القرن الرّابع الهجري".

ومنها من تعرّض للبلاغة العربيّة من الجانب التّاريخي مع ذكر رجالها وعلمائها نذكر في هذا الصّدد: **عبد العزيز عتيق** في كتابه "في تاريخ البلاغة العربيّة"، **وأحمد مصطفى المراغي** في كتابه "تاريخ علوم البلاغة والتّعريف برجالها".

ومنها من تناول البلاغة تخت مفهوم "البيان" وكان ذلك مع **بدوي طبانة** صاحب "البيان العربي _ دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربيّة _".

وهناك من عالج البلاغة وفق الأقسام الّتي ذكرها **السّكاكي** "علم المعاني والبيان والبديع"، فكانت هناك دراسات كثيرة في هذا الجانب نذكر منها: "حسن الصّنيع في المعاني والبيان والبديع" **لمحمد البسيوني**، "زهر الرّبيع في المعاني والبيان والبديع" **لأحمد العملاوي**، "دروس البلاغة" **لحفني نصيف** وآخرين، "في البلاغة العربيّة _ علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع _" **لعبد العزيز عتيق**، "جواهر البلاغة" **للسّيد أحمد الهاشمي**، "البلاغة العربيّة في ثوبها الجديد _ علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع _" **لبكري شيخ أمين** وغيرها من الكتب.

إضافة إلى هذه المؤلفات نجد مؤلفات أخرى اعتنى فيها الدّارس بفرع من فروع البلاغة العربيّة أو بعالم من علماء البلاغة مثل: "البيان العربي من **الجاحظ** إلى **عبد القاهر الجرجاني**" **لطه حسين**، "البيان العربي" **لبدوي طبانة**، "البلاغة عند **السّكاكي**" **لأحمد مطلوب**، "**ابن المعتز** وتراثه في الأدب والنّقد والبيان" **لمحمد عبد المنعم خفاجي**، "**أبو هلال العسكري** ومقاييسه البلاغية والنقدية" **لبدوي طبانة**.

اتبع هؤلاء الباحثون في قراءتهم التّراث النّقدي والبلاغي المنهج التّاريخي بحذافيره، إذْ قامت الدّراسات السّابقة وغيرها بالتّعريف بالبلاغة العربيّة من النّاحية التّاريخية سواء بالعودة إلى العصور أو بالاعتماد على القرون، واعتمدت على آليات المنهج ومبادئه، فحلّلت الظّاهرة المراد دراستها _ البلاغة العربيّة _ وفق الظّروف الخارجية المحيطة بها، مثل علاقة البلاغة بغيرها من العلوم في مرحلة النّشأة وفي مراحل تطوّرها وخاصة النّقد وعلوم اللّغة، إذْ تعتبر هذه العلوم خارجة عن حدود البلاغة.

إذن التزمت الدّراسات السّابقة في قراءتها التّراث النّقدي والبلاغي بالموضوعية، فالباحثون هدفهم التّنقيب عن أسرار البلاغة العربيّة والبحث عن كيفية تطوّرها عبر العصور دون تحيز إلى طرف عن الآخر، وتحديد المسار الّذي اتخذته للوصول إلى النّقطة النّهائية الّتي اتسمت فيه بالعلمية.

وإذا نظرنا إلى طريقة التّحليل لهذه المادة الضّخمة نجد بعض الدّراسات اعتمدت على التّفسير والتّحليل والتّعليل أيضا لا مجرد النّقل فقط، فكانت قراءة التّراث النّقدي والبلاغي قراءة تحليلية نقدية، إذْ نجد الدّارسين في بعض الأحيان يرفضون ما ذهب إليه الأوائل ويقدمون حججا لإثبات آرائهم، وهذا يندرج ضمن التّقييم أيضا.

فكانت قراءة الباحثين قراءة من الجانب التّاريخي والزّمني، أي أنّ التّاريخ تأريخ للدّرس البلاغي، والزّمني للوقوف على كلّ مرحلة من المراحل الّتي مرت بها البلاغة العربيّة أي من العصر الجاهلي إلى غاية تقنينها على يد **السّكاكي** في القرن السّابع أو تجاوز ذلك عند البعض.

وهذا يوضح أنّ الدّارسين التزموا بإجراءات المنهج التّاريخي مع بعض ما نجده من مبادئ تابعة لمناهج أخرى لها علاقة بالمناهج السّياقية.

هذا فيما يخص المنهج التّاريخي الّذي اعتمده الدّارسون المحدثون في قراءة البلاغة العربيّة، فهذه القراءة كانت سطحية لم تمس أعماق الفكر البلاغي عند العرب، وإنّما أرخت لمّا كتبه علماء العرب وأعطت لمحه عن الكتب اللّغوية والنّحوية والنّقدية والمتعلقة بالدّراسات القرآنية الّتي كانت حافلة بمباحث البلاغة العربيّة مع تقديم استشهادات هؤلاء العلماء وتعقيباتهم وتحليلاتهم، وهذه الكتب لم تكنْ مجرد سرد لمّا جاء في الكتب التّراثية لكنْ نجد فيها تحليلات لمّا جاء به البلاغيين القدامى فهي وإنْ جمعت مراحل البلاغة إلّا أنّ بصمة المؤلفين موجودة وإنْ كانت تحليلاتهم معتبرة، ولولا أهمية هذه الكتب لمّا كان للباحثين الّذين جاءوا بعدهم نظرة مختلفة للبلاغة العربيّة، لأنّ محاولتهم لتأريخ للتّراث البلاغي سمحت لهم بإقامة مسحة شاملة عنه، حتّى وإنْ اعتبرت البلاغة السّكاكية بلاغة جمود وتعقيد، فهي كانت المرحلة الأولى للنّهوض بهذا التّراث الزّاخر.

3_1_2 المنهج النّفسي:

كانت الدّراسات في هذا الجانب شحيحة مقارنه بالدّراسات في المنهج التّاريخي، فوضع **أمين الخولي** رسالة بعنوان "البلاغة وعلم النّفس"، إضافة إلى كتابه "فن القول"، ونجد كتاب "البلاغة العربيّة والتّحليل النّفسي" **لأنور عبد الحميد**، إضافة إلى بعض الدّراسات الّتي ركزت على الجانب النّفسي عند **عبد القاهر الجرجاني** مثل: "الجانب النّفسي من التّفكير البلاغي عند **عبد القاهر الجرجاني**" **إبراهيم خولي**، "البلاغة والأثر النّفسي دراسة في تراث **عبد القاهر الجرجاني**" **لعبد الله عبد الرحمن أحمد بنقيب**، **وكتاب** "من الوجهة النّفسية في دراسة الأدب ونقده" **محمد خلف الله** الّذي عرض للجانب النّفسي عند **عبد القاهر الجرجاني**.

ALTRALANG Journal
Volume 6 Issue 2 / December 2024

عقد **محمد خلف الله** في كتابه بابا عن الأثر النّفسي عند **عبد القاهر الجرجاني** من خلال كتابه "أسرار البلاغة"، وذلك في الفصل الرّابع من الكتاب بعنوان "المنزع النّفسي في بحث أسرار البلاغة"، إذْ تتبع الباحث فنون البيان الّتي عرضها **الجرجاني** في كتابه مبرزا الجانب السّيكولوجي الّذي تبناه هذا الأخير في دراسته للبلاغة (محمد خلف الله، 1947).

أمّا دراسة **أنور الموسى** فركزت على البلاغة في شكلها النّهائي _ دراسة العلوم الثّلاثة _، وكان تحليل الباحث لهذه العلوم مختلفا، إذْ لم يتعمق في التّحليل النّفسي للبلاغة العربيّة الّتي نجدها منعدمة في حديثه عن علم المعاني، في حين تحليلاته للصّور البيانية كانت أعمق، ولعلّ ذلك راجع إلى اعتبار الصّور البيانية من الأدوات الّتي اعتمد عليها النّفسانيون في تحليلاتهم (أنور عبد الحميد الموسى، 2016).

حاول الباحثون من خلال هذه الدّراسات البحث عن خبايا الأثر النّفسي في البلاغة العربيّة، وهذا لوجود علاقة بين النّص والنّفس البشرية، فكيف سيتلقى القارئ هذه البلاغة؟ كيف يكون ردّة فعله وهو يتلقاها؟

فتقبل القارئ لهذه البلاغة لا يكون تلقائيا، يسبقه القبول النّفسي خاصة في الخطابات والمناظرات والمجادلات، لأنّ البلاغة حجة عند الخطباء وأداة لإقناع النّاس وهذا الإقناع يكون بقبول النّفس ورضاها أوّلا.

هذه الدّراسات تبرز مدى تأثر البلاغة بالجانب النّفسي باعتبارها موجهة لدراسة النّص الأدبي، والأدب في حدّ ذاته هو الآخر له تأثير في نفوس متلقيه، وبما أنّ الأدب لوحة بلاغية متناسقة فتأثير الأدب على المتلقي قد لا يختلف عن تأثير البلاغة، وبالتّالي هناك علاقة قائمة بين الأدب والبلاغة وعلم النّفس.

وأكثر ما نجد البلاغة مرتبطة بالجانب النّفسي في قضية اللّفظ والمعنى، إذْ نجد لهذه القضية إشارات حول الخلل الّذي تحدثه الألفاظ والمعاني إذا كانت نفرة ومستكرهة وغثة، وهذا ما نجده عند **بشر بن المعتمر** في قوله السّابق (الجاحظ، ص136)، ونفس الكلام نجده عند **الجاحظ** يقول: « ومتى شاكل أبقاك الله ذلك اللّفظ معناه؛ وأعرب عن فحواه، وكان لتلك الحالة وَفْقًا، ولذلك القدرِ لِفقًا، وخرج عن سماجة الاستكراه، وسلم من فساد التّكلّف، كان قمينًا (بمعنى جديرا) بحسن الموقع، وبانتفاع المستمع » (الجاحظ، ج2، ص7_8)، فاللّفظ في نظره يحمل سمات متعلقة بالجانب الجمالي وهنا تقع هذه الألفاظ موقعا حسنا في نفس المتلقي فيتقبلها.

3_2 التّراث البلاغي وفق المناهج النّسقية:

شهد النّقد والدّراسات الأدبية في أوائل القرن العشرين تحوّلا في قراءة النّصوص الأدبية من المقاربات السّياقية إلى المقاربات النّسقية الّتي أعادت للعمل الأدبي مكانته ضمن الدّراسات النّقدية، فأصبح اهتمامها منصبا على العمل الفني دون التّطلع إلى الظّروف المحيطة به أو النّظر إلى أحوال المبدع النّفسية وظروفه الاجتماعية، فالمناهج النّسقية تدرس النّص من الدّاخل.

فدخل النّقد مرحلة جديدة، أصبحت فيها القراءة نظرية فعالة تبحث عن الدّلالة والبنية الّتي تكوّن فيها العمل، فكانت الدّراسة بعيدة عن الظّروف الخارجية، ولم تكن البلاغة بعيدة عن هذا التّطوّر، إذْ نجد العديد من الباحثين تناولوا التّراث النّقدي والبلاغي في ضوء المناهج النّسقية المختلفة، وأخذت البلاغة العربيّة مع الدّارسين المحدثين موقعا آخر، إذْ اكتست حلّة جديدة في ثوب جديد، وهذا من خلال قراءة التّراث بمناهج نسقية حداثية، ويعدُّ **حمادي صمود** _ دون مغالاة _ أوّل من نهج هذا المنهج في كتابه "التّفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوّره إلى القرن السّادس"، حيث كان أوّل من أشار إلى عوامل نشأة البلاغة العربيّة في هذا الكتاب، ونظرة هذا الباحث للتّراث البلاغي نظرة لسانية بحتة، فعمله كان متكاملا شاملا لمراحل البلاغة العربيّة، وجعل **حمادي صمود** مؤسس علم البلاغة _ حسب قول **شوقي ضيف** _ مركز دراسته، إذْ قسم دراسته إلى ثلاثة مراحل: جعل المرحلة الأولى خاصة بالتّمهيد وسماها البلاغة قبل **الجاحظ**، وجعل المرحلة الثّانية خاصة بالتّأسيس وهي الحدث الجاحظي، وجعل المرحلة الثّالثة خاصة بالبناء وهي البلاغة بعد **الجاحظ** إلى القرن السّادس (حمادي صمود، 1981).

والغرض من هذه الدّراسة اكتشاف الأسس والنّظريات الّتي بُنيت عليها البلاغة العربيّة والّتي تنتمي إلى المجال الأدبي، والبحث كان على مدار ستة قرون من نشأة البلاغة العربيّة إلى غاية الازدهار الّذي عرفته.

ونجد **محمد عبد المطلب** يتتبع بلاغة **السّكاكي** وفق قراءة لسانية مبنية على المدرسة التّوليدية التّحويلية الّتي أقامها الباحث اللّساني **ناعوم تشومسكي**، إذْ يرى أنّ هذه البلاغة لم يصبها العقم والجمود وإنّما هي بلاغة علمية حولت مفاهيم البحث الّتي أرسى معالمها الكبرى من جاء قبله إلى بلاغة خاصة كأي علم من العلوم.

وذهب **محمد عبد المطلب** في كتابه هذا إلى إبراز موقفه من بلاغة **السّكاكي**، لأنّ موقفه بمثابة مفتاح لقراءة بلاغة **السّكاكي**، واتخذ موقع الدّفاع عن البلاغة السّكاكية الّتي طالها _ في نظره _ هجوما لاذعا من الدّارسين المحدثين باعتبارها بلاغة جمود وتخلف، وهذا ما جعله يقول: « فقد تصوّر شيوخنا أنّ العملية كانت أخطر المزالق الّتي سقطت فيها البلاغة وتبرير ذلك أنّها دراسة ذوقيه جمالية، فتحولها إلى العلمية المنهجية فيه قضاء على معظم جمالياتها » (محمد عبد المطلب، 2007، ص2)، **فمحمد عبد المطلب** أراد أنْ ينصف هذا العالم الّذي أعطى البلاغة صيغة أخرى لم نجدها عند من سبقه، فهي في نظره تحولت من بنية متصلة بعدّة علوم إلى بنية جديدة لها وظيفة تمثلت في العلمية، وحقّ البلاغة أنْ تكون علما كباقي العلوم لا أنْ تكون بلاغة منتشرة بين كتب النّقد والنّحو واللّغة والأدب والإعجاز، وهذا ما جعله يقول: « لا نتصور أنْ تعاب دراسة ما بأنّها أخذت ثوبا علميا منظما، بل الأوفق أنْ تكون العلمية مدح لا ذم، هو ما تصبو إليه أي دراسة قديمة أو جديدة » (محمد عبد المطلب، 2007، ص2).

وإذا ذهبنا إلى المغرب نجد **محمد العمري** الّذي رصد المشاريع الكبرى في البلاغة العربيّة، وبيّن أصول البلاغة العربيّة وامتداداتها من خلال كتابه "البلاغة العربيّة أصولها وامتداداتها"، حاول في هذا الكتاب تحديد منابت البلاغة العربيّة والّتي حصرها في قسمين: داخلية وخارجية.

قام **محمد العمري** بقراءة التّراث البلاغي وفق منظور مغاير عن **حماد صمود ومحمد عبد المطلب** حتّى وإنْ كان من وجهة حداثية، فنقب في البلاغة العربيّة لاستخراج مشاريعها الكبرى من زاوية أخرى، وكان ذلك باعتماده على المنهج البنيوي والأنساق، حاول استنطاق هذه المشاريع بطريقة منطقية، فتحدث في القسم الأوّل عن أصول البلاغة العربيّة المتمثلة في: نقد الشّعر واللّغة والإعجاز والبيان، أمّا القسم الثّاني من الكتاب فعالج فيه المشاريع الكبرى الّتي بنيت عليها البلاغة العربيّة وتمثلت في: بلاغة الصّحة والتّناسب والبلاغة المعضودة، والشّيء الّذي يحسب لهذا الدّارس أنّه تطرّق للبلاغة العربيّة عند المشارقة والمغاربة، وإنْ كان الحديث عن المغاربة انحصر في قراءته للقرطاجني، إضافة إلى ذلك تناوله لبلاغه **أرسطو** عند العرب، الّتي تُحيلنا إلى تأثر العرب باليونانيين، وقراءته تميز بين نوعين من البلاغة: بلاغه خاصة بالنّثر وبلاغة خاصة بالشّعر، فهو يبرز هذا التّداخل بين البلاغتين الشّعرية والنّثرية (العمري، 1999).

لا يمكننا إدراج كلّ الدّارسين للتّراث البلاغي سواء من استنطق التّراث بالمنهج السّياقي أو المنهج النّسقي لأنّ الموضوع يحتاج إلى دراسة معمقة قد نسوقها في مناسبة أخرى (من القراءات السّياقية نجد: المباحث البلاغية في ضوء قضيه الإعجاز القرآني أحمد جمال العمري، مازن المبارك الموجز في تاريخ البلاغة، عبد العاطي غريب علي علام البلاغة العربيّة بين النّاقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي... وغيرهم، أمّا المناهج النّسقية نجد: دراسة لمحمد عبد الرزاق بوعافية أصول البلاغة العربيّة في المشرق والمغرب).

4_ البلاغة الجديدة وعلاقتها بالبلاغة العربيّة القديمة:

اتجه دارسون آخرون إلى قراءة مخالفة تماما عمّا سبق، نتيجة تأثرهم بالبلاغة الغربيّة أو ما سموها "البلاغة الجديدة"، فكيف قرأ العرب هذه البلاغة الوافدة عن الغرب؟ هل هي بلاغة جديدة كما يقال؟ أم أنّها بلاغة عربيّة أصيلة؟

البلاغة الجديدة أو ما سماها الغربيون نظرية الحجاج ظهرت هذه البلاغة مع الباحث الغربي **بيرلمان** سنه 1958 الّذي قرأ بلاغة **أرسطو** واستنبط منها هذه النّظرية الّتي تعتمد في نظره على التّأثير والإقناع، ونحن إذا نظرنا إلى مفهوم البلاغة عند **عبد الله بن المقفع** نجده تحدث عن بلاغة الاحتجاج أو الحجاج إضافة إلى ما أورده **بشر بن المعتمر** في صحيفته، والّتي نجدها لا تبتعد عن هذا المنظور، وبالتّالي العرب عرفوا قديما هذا المفهوم وإنْ كانت المصطلحات مختلفة.

ALTRALANG Journal
Volume 6 Issue 2 / December 2024

إذن شاعت في الدّراسات الحديثة البلاغة الجديدة نتيجة احتكاك العرب بالغرب، وترجمة كتبهم إذْ أصبحت لديهم ثقافة مزدوجة عربيّة إسلامية وغربيّة، سمحت لهم هذه الثّقافة بإعطاء رؤية جديدة، وإنْ كانت بالنّسبة لنا قديمة موغلة في القدم، ونجد دراسات عديدة في هذا المجال وأكثرها في المغرب العربي الإسلامي، ولنبدأ مع الباحث التّونسي **حمادي صمود** صاحب كتاب "أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم" والّذي يرى أنّ البلاغة الجديدة هي « أدق مواضع اليوم وأكثرها أهمية بالنّسبة إلينا » (حمادي صمود، 1999، ص8، نقلا عن: رمضان يوسف، 2017، ص5)، لأنّها بلاغة متكاملة الدّلالات والسّياقات فهي توظف مختلف الأطراف من متكلم، سياق لغوي، سياق تاريخي ... الخ حتّى يتم استيعابها وفهمها وتحقيق أهدافها (رمضان يوسف، ص5).

وذهب **محمد العمري** إلى الاهتمام بهذا الاتجاه وعالج البلاغة الجديدة (الحجاج) عند العرب، الّتي يراها برزت عند المتكلمين بكثرة وذلك بغرض الدّفاع عن الإسلام والبيان العربي، فاحتاج المتكلمون إلى إعمال العقل وتوظيف اللّغة وقوة البيان لإقناع خصومهم والتّأثير فيهم، فتمثلت هذه الوسائل في الحجاج باستعمال أدوات اللّغة والبلاغة، وكان ذلك بصفة خاصة في الفكر الدّيني، والحجاج بالنّسبة إليه ينحصر بين التّداولية اللّسانية والتّداولية المنطقية.

وتناول الباحث **بوعافية محمد عبد الرّزاق** البلاغة العربيّة والبلاغات الجديدة في كتابه"البلاغة العربيّة والبلاغات الجديدة قراءة في الأنساق بين التّراث والمعاصرة"، حيث تعرّض الباحث إلى نشأة البلاغة العربيّة بين الإمتاع والإقناع، ويتمثل جانب الإقناع في البلاغة العربيّة القديمة في الخطابة والمناظرات خاصة عند المتكلمين للدّفاع عن الإسلام _ كما سبق وذكرنا _ هذا من جانب، ومن جانب آخر لا يكون الإقناع إلّا بالتّأثير وهذا واضح في بلاغة القرآن الّتي أثرت في نفوس البشر.

وجاء القرآن بالحجج القاطعة السّاطعة، فالتّأثير على السّامع من سمات الإقناع، وهذا ما نجده في إحدى الرّوايات عن **الوليد بن المغيرة** أحد خصوم النّبي **محمد** ﷺ الّذي ذكرناه سابقا، إذْ بيّن أثر القرآن في نفس السّامع وهو أقوى دليل على وجود علاقة بين النّص والجانب النّفسي من جهة والبلاغة والأثر النّفسي من ناحية أخرى.

وذهب **محمد بن عبد المطلب** إلى الحديث عن العلاقة بين البلاغة والأسلوبيّة في كتابه "البلاغة والأسلوبية"، وعاد في حديثه عن الأسلوبية إلى جذورها العربيّة، وهذا بالرّغم من منبعها الغربي، وقد ركزّ في كتابه على **عبد القاهر الجرجاني** وربما يعود ذلك إلى اعتباره شعاعا علميا خاصة من خلال نظريته المتميزة نظرية النّظم، والأسلوبيّة _ في نظره _ تقوم على ثلاثة عناصر: المبدع والمتلقي والنّص، ولكلّ عنصر خصائص فريدة تميّزه عن الآخر، وهي نفس العناصر الّتي أوضحها القدامى من خلال ربطهم الأسلوب بالمبدع والمتلقي والنّص، وقد تنبه العرب القدامى. المشارقة. إلى عناصر الخطاب، وهذا واضح عند كلٍّ من **عبد الله بن قتيبة وفخر الدّين الرّازي وأبي يعقوب السّكاكي**، إذْ تناول الأوّل "الأسلوب" من زاوية النّص أو الخطاب، وتناول الثّاني "الأسلوب" من زاوية المخاطِب، وتناول الثّالث "الأسلوب" من زاوية المخاطَب (محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبيّة، 1994).

5_الخاتمة:

حاولنا في هذا المقال معرفة قراءة العرب قديما وحديثا للبلاغة العربيّة، وأخذ هذا العلم مساحة شاسعة عند القدامى، ولا زال ينهل منه الباحثون إلى يومنا هذا، إذْ بنى العرب القدامى بلاغتهم من ملاحظات ذوقية كانت تقدّم للشّعراء، ومع التّطوّر الّذي شهده العرب بظهور الإسلام احتاج العرب وغيرهم إلى فهم هذا النّص وبدأت الدّراسات حول هذا النّص إلى أنْ وصلت هذه الأبحاث إلى أوّج عطائها، وأصبحت البلاغة علما كباقي العلوم، وأخذت استقلالها عن العلوم الأخرى.

أمّا في العصر الحديث حاول فيه الدّارسون إحياء التّراث العربي بما فيه البلاغة، فوجدنا دراسات عديدة تناولت البلاغة العربيّة بالبحث والتّنقيب، فجعلوا البلاغة العربيّة في ثوب جديد وذلك وفق مناهج مختلفة _ السّياقية منها والنّسقية _، وهذا بغرض التّنقيب للكشف عن المحاور الكبرى المتراكمة داخل التّراث البلاغي ومدى تفاعلها مع المناهج الحديثة، هذا فيما كُتب عن التّراث البلاغي عموما، دون أنْ ننسى الدّراسات الجزئية الّتي ساهمت في قراءة التّراث البلاغي من زوايا متعدّدة.

ALTRALANG Journal
Volume 6 Issue 2 / December 2024

فكانت القراءة الّتي جاء بها جيل **حمادي صمود ومحمد عبد المطلب ومحمد العمري** وغيرهم قد غيّرت مسار قراءة التّراث البلاغي من الاعتماد على المناهج السّياقية إلى المناهج النّسقية، ولكلّ قراءة محاسن وعيوب فوجود هذه المشاريع كان انطلاقا من قراءة أبحاث كانت سباقة في دراسة البلاغة العربيّة من ناحية تاريخية محضة، فحاول الباحثون تغيير مسار الدّراسة، فبدل من التّأريخ للبلاغة عمدوا إلى قراءة هذا التّراث بآليات حداثية من خلال اللّسانيات والمدرسة التّوليدية التّحويلية والبنيوية والتّلقي...الخ.

في حين ظهرت دراسات حاولت أنْ توازن بين البلاغة العربيّة والبلاغات الجديدة من حجاج وأسلوبية وتداولية وسيميائية وغيرها، لكنْ المتطلع إلى المقارنة بين البلاغة العربيّة والبلاغات الجديدة يجد أنّ البلاغة العربيّة بلاغة شاملة لهذه البلاغات، وهذا الكلام دليل قاطع على أنّ بلاغة **السّكاكي** بلاغة أصيلة وشاملة تتمتع بروح التّجديد، وهذا ما يُدحض ما ذهب إليه بعض الدّارسين حول اتهام **السّكاكي** وشراحه بتجميد البلاغة ونزع الذّوق الأدبي عنها، فالبلاغة العربيّة بلاغات، تشمل الأسلوبية والبنيوية والحجاج والسّميائية والتّداولية وغيرها، فالعرب عرفوا الحجاج والإشارة والصّمت والأسلوب...وغيرها من الأمور دون أنْ يجدوا لها من يوصلها إلى نظرية كاملة مثلما فعل **عبد القاهر الجرجاني** مع نظرية النّظم.

References

In Arabic

- *al-Qurʾān al-Karīm, riwāyat Ḥafṣ ʿan ʿĀṣim.*
- Anwar ʿAbd al-Ḥamīd al-Mūsā, *al-Balāghah al-ʿArabiyyah wa-al-taḥlīl al-nafsī*, Dār al-Nahḍah al-ʿArabiyyah, Bayrūt, ṭ. 1, 2016.
- al-Jāḥiẓ, *al-Bayān wa-al-tabyīn*, taḥqīq: ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Jīl, Bayrūt, d.ṭ., d.t., j. 1, j. 2.
- al-Jāḥiẓ, *al-Ḥayawān*, taḥqīq: ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Jīl, Bayrūt, d.ṭ., d.t., j. 4.
- Jamāl Ibrāhīm Qāsim, *al-Balāghah al-muyassarah*, Dār Ibn al-Jawzī, al-Qāhirah, ṭ. 1, 2012.
- Ḥammādī Ṣumūd, *al-Tafkīr al-balāghī ʿinda al-ʿArab: asāsuhu wa-taṭawwuruhu ḥattā al-qarn al-sādis hijrī*, Manshūrāt al-Jāmiʿah al-Tūnisiyyah, Tūnis, d.ṭ., 1981.
- Ḥammādī Ṣumūd, *Min tajalliyāt al-khiṭāb al-balāghī*, Dār Qarṭāj li-al-Nashr, Tūnis, ṭ. 1, 1999.
- Ramaḍān Yūsuf, *al-Balāghah al-jadīdah fī al-dirāsāt al-ʿArabiyyah al-ḥadīthah (Ḥammādī Ṣumūd wa-Muḥammad al-ʿUmrī numūdhajan)*, *Majallat al-Taʿlīmiyyah*, muj. 4, ʿ. 9, Jānfī 2017.
- al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, *al-Kashshāf*, taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Salām Shāhīn, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Bayrūt, d.ṭ., 1995, j. 4.
- Ibn Sinān al-Khafājī, *Sirr al-faṣāḥah*, d. taḥqīq, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Bayrūt — Lubnān, ṭ. 1, 1982.
- Sībawayh, *al-Kitāb*, taḥqīq: ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, ṭ. 2, 1982, j. 1.
- Shawqī Ḍayf, *al-Balāghah: taṭawwur wa-tārīkh*, Dār al-Maʿārif, al-Qāhirah, ṭ. 6, 1983.
- ʿAbd al-ʿAzīz ʿAtīq, *Fī tārīkh al-balāghah al-ʿArabiyyah*, Dār al-Nahḍah al-ʿArabiyyah, Bayrūt, d.ṭ., d.t.
- ʿAbd al-ʿAzīz ʿAtīq, *Fī al-balāghah al-ʿArabiyyah: ʿIlm al-bayān*, Dār al-Nahḍah al-ʿArabiyyah, Bayrūt, d.ṭ., 1985.
- ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī, *Dalāʾil al-iʿjāz*, taḥqīq: Abū Fahd Maḥmūd Muḥammad Shākir, Dār al-Madanī, Jiddah, ṭ. 3, 1992.
- ʿAbd Allāh ibn al-Muʿtazz, *al-Badīʿ*, taḥqīq: Ighnāṭūs Karāchqūfskī, Dār al-Masīrah, Bayrūt, ṭ. 3, 1982.

ALTRALANG Journal
Volume 6 Issue 2 / December 2024

- Abū ʿUthmān al-Jāḥiẓ, *al-Bayān wa-al-tabyīn*, taḥqīq: ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Jīl, Bayrūt, d.ṭ., d.t., j. 1, j. 2.
- ʿUmar Idrīs ʿAbd al-Muṭṭalib, *Naẓariyyat al-uslūb ʿinda Ibn Sinān al-Khafājī: dirāsah taḥlīliyyah balāghiyyah wa-naqdiyyah*, Dār al-Janādariyyah, ʿAmmān — al-Urdun, d.ṭ., 2009.
- Abū al-Faraj al-Aṣfahānī, *al-Aghānī*, taḥqīq: ʿAbd al-Sattār Aḥmad Farrāj, Dār al-Thaqāfah, Bayrūt, d.ṭ., d.t., j. 21.
- Muḥammad Khalaf Allāh, *Min al-wajhah al-nafsiyyah fī dirāsat al-adab wa-al-naqd*, Maṭbaʿat Lajnat al-Taʾlīf wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr, al-Qāhirah, d.ṭ., 1947.
- Muḥammad al-Ṣaghīr Bannānī, *al-Naẓariyyāt al-lisāniyyah wa-al-balāghiyyah wa-al-adabiyyah ʿinda al-Jāḥiẓ min khilāl "al-Bayān wa-al-tabyīn"*, Dīwān al-Maṭbūʿāt al-Jāmiʿiyyah, al-Jazāʾir, 1983, d.ṭ.
- Muḥammad ʿAbd al-Muṭṭalib, *al-Balāghah wa-al-uslūbiyyah*, Dār Nūbār li-al-Ṭibāʿah, al-Qāhirah, ṭ. 1, 1994.
- Muḥammad ʿAbd al-Muṭṭalib, *al-Balāghah al-ʿArabiyyah: qirāʾah ukhrā*, al-Sharikah al-Miṣriyyah al-ʿĀlamiyyah li-al-Nashr Lūnjmān, Miṣr, ṭ. 2, 2007.
- Muḥammad al-ʿUmrī, *al-Balāghah al-ʿArabiyyah: uṣūluhā wa-imtidādātuhā*, Ifrīqiyā al-Sharq, al-Maghrib, d.ṭ., 1999.
- Abū Hilāl al-ʿAskarī, *al-Ṣināʿatayn*, taḥqīq: Mufīd Qumayḥah, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Bayrūt, ṭ. 2, 1989.

سيرة المؤلفة

هاجر بلخيري طالبة دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشّرقية، بجامعة الجزائر 2، تخصص نقد عربي قديم، لها عدّة مقالات نقدية وأدبية فردية وثنائية، كما شاركت في العديد من التظاهرات العلمية من المؤتمرات والملتقيات الوطنية والدولية.